ستنشر في العدد القادم . وانا اسأل هل ستنشر ؟

ومرة كنت خارجا من الصف ، عائدا الى موقف الباصات التي تنقلنا الى القرية . فخرج معنا استاذ اللغة العربية عيسى بلاطه . وتحدثنا انا وزملائي ، ونحن نسير معه . ولا ادري كيف انتقل الى الحديث عن مقالي . قال لي : سيكون لك مستقبل ، لان الآداب لا تنشر مقالا اذا لم يتوفر فيه حد يسمح بنشره .

ونشر المقال ...

لم اكن قد تخرجت من الثانوية بعد .

ولقد نشرت لي الآداب في هذه الفترة ايضا قصيدة اخرى حول ثورة الجزائر ...

ثم اتصلت علاقتي بالآداب .. وخاصة بعد ان انتقلت الى الكويت في نيسان سنة ١٩٥٦ .

لقد كنا ننتظر الاعداد بلهفة . وكنا نقرأ الشعر ، كما نقرأ الدراسات السياسية والادبية . وعلى صفحات الآداب لمعت اسماء بدر شاكر السياب وصلاح عبدالصبور واحمد عبدالمعطي حجازي وغيرهم وغيرهم . كانت الآداب منبرا قوميا ، وكانت الى جانب ذلك مدرسة نشأت اجيالا من الادباء ، شعراء وكتاب قصة . وكنا نحس انها تخوض معركة الجديد ضد القديم البالي ، ومعركة الوحدة والتحرر ضد التجزئة والتخلف . ولذلك حرصت انا على المشاركة في المعارك التي خيضت على صفحاتها ، سواء كانت ادبية او سياسية .

وحين زرت دمشق في صيف سنة ١٩٥٧ لاول مرة ، قررت أن ازور بيروت . ذهبت مع صديق لي ، وصلنا قرابة الحادية عشرة ، وكان اول من سألنا عليه سهيل ادريس صاحب مجلة الاداب ..

وسرنا في الخندق الغميق صعودا ، نسأل ونسير حتى وصلنا . قرعنا الباب ففتح لنا ، واستقبلنا الدكتور سهيل ادريس . عرفته بنفسي وبصديقي فرحب بنا . واخذنا نتحدث في امور شتى . وحين انهينا الزيارة قررت ان اعود الى دمشق ، وصاحبي يحاول اقناعي بالبقاء في بيروت ولو ليلة واحدة .. غير اني لم اقتنع ، ورجعنا .

ومنذ ذلك الحين توطدت العلاقة مع مجلة الآداب ، كان ذلك منذ عشرين عاما على وجه التقريب .

في « ١ كانون الثاني » من عام ١٩٥٣ ، صدر العدد الاول من مجلة الآداب ، مزينا بغلاف يحمل صورة الشاعر الرقيق الراحل علي محمود طه ، ثم تلته الاعداد الاخرى تحمل صور كبار الكتاب والشعراء والفنانين امثال : ايليا ابي ماضي ، والياس ابي شبكة ونسيب عريضة ، وعمر فاخوري ، وفان غوغ ، ولويجي بيراندللو .. وغيرهم ممن اسهموا اسهامات رائعة في خدمة الثقافة والفكر ، مع دراسات ضافية عنهم .

في العدد الاول ، طالعنا الدكتور سهيل ادريس رئيس التحرير بافتتاحية ، تحت عنوان « رسالة الآداب » استغرقت صفحتين اثنتين لخص فيهما صورة مستقبلية لمسيرة ربع قرن من عمر المجلة ، واستشرف بثقة عالية ، نهج الآداب ، ورسالتها في خدمة الفكر العربي الحديث .

يقول الدكتور ادريس في الفقرة الاخيرة من الافتتاحية :

« .. بهذا كله سيتاح للاداب ان تكون مرجعا مهما من مراجع الادب العربي الحديث ، يستشيره كل من رغب في الاطلاع على النشاط الفكري العربي ، ولا سيما المستشرقون الذين لا تنقطع شكواهم من فقدان المراجع التي تمكنهم من دراسة الادب العربي المعاصر .. بتلك الرسالة وبهذا النهج ، تتقدم الاداب الى قرائها ، آملة ان تجد عندهم التشجيع الذي يمكنها من متابعة حمل رسالتها ، وتحقيق منهجها » .

بهذه « النهاية ـ البداية » ختم رئيس التحرير كلمته .. ومط البعض شفاههم في وقتها ، ونظرت وجوه في وجوه .. ثم انتهت مسيرة الالف ميل ، وجاء الرائد يسعى ،

الآداب وشرف حمل الرسالة

محمد جميل شلش

بعد ربع قرن من الجهاد الفكري، ليشهد من يشهد ، على تراث ما زال اكثر شهوده احياء ، وبرجاء الصراحة والحرية التي عرفت بها مجلة الاداب .

وكواحد من الشعراء الذين تخرجوا في مدرسة الاداب ، وواكبوا مسيرتها ، ونشروا على صفحاتها في سنيها الاولى ، وفي خضم الذكريات الحلوة والمرة .مع الاداب ، ومع صاحب الاداب ، اشهد ان المجلة صدرت في فترة كان يتعاظم فيها شعور كبير بالحاجة الى مجلة ادبية تحمل « رسالة » .. وقد حملت الآداب جهدها هذه الرسالة مؤكدة على الادب الملتزم الفعال الذي « يتصادى ويتعاطى مع المجتمع » .. ومسهمة في « العمل القومي العظيم » وصولا الى خلق الادب الانساني .. فكانت بحق ميدانا لاهل القلم الواعين الذين يعيشون تجربة عصرهم ، كما اراد رئيس التحرير لمجلته ان تكون ...

ولا يخفى على المثقفين العرب ، ان الاداب بعمرها الحافل الذي امتد بين السنوات ١٩٥٣ - ١٩٧٧ عانت من تناقضات وارتجاجات الواقع العربي ، كما عانى منه رجال الفكر والسياسة ورواد التقدم . فانعكس ذلك على حيويتها ، وصلابتها ، وصمودها فاقدمت . وهاجمت وتراجعت ، وتخندقت ، واحتمت في الموقع الآمن . الا انها لم تهادن على حساب رسالتها ، ولم تلق السلاح .ولم تدر ظهرها لرسالتها التي استشرفت في مقدمتها آفاقها .

ويؤاخذون الاداب على انها كانت في اساليب كرها وفرها تتوخى العيش بأمان ، وتهادن ، مستشهدين ببعض طبعاتها الخاصة .واقولها للحقيقة:ان الآداب في نهجها هذا لم تكن « متاجرة » وانما كانت تنظر بعيدا الى ضرورة بقائها ، لتظل المنفذ الوحيد للمثقفين العرب انذاك ....

ولم يكن لها الا هذا السبيل ، فلقد آثرت ان تقدم للمثقف العراقي في بعض اعدادها سبعين صفحة بدل ثمانين او تسعين ، مسقطة قصيدة هذا الشاعر او ذاك . لكي تستمر في خدمتها ، وهي بهذا لم تكن تنتهز الفرص على حساب القيم العليا الثقافية والسياسية .

وانا اذ اذكر هذه الظاهرة في حياة مجلة الآداب ، لن انسى على الطرف الاخر ، مواقفها الشجاعة والمبدئية .

واذا كانت قد حجبت بعض القصائد من اعداد مخصصة للسوق العراقية فقد عمدت في اعتى ظروف الارهاب في العراق ان تنشر لعراقيين وعرب - ما سيكون سببا في منعها من دخول العراق .

في عام ١٩٦١ وانا سجين ، نشرت لي الآداب عامدة متعمدة قصيدتي « الى اخواني الشعراء » :

يا يدا ترفع مصباح ديوجين شعار
يا فما يبدع سمفونية الاجيال من نور ونار
يا صدى ينداح في ليل مخاض الشرق خصبا واخضرار
باسمكم يا اخوتي غنيت في ليل التتار
باسمكم غنيت في اعماق سجني
باسمكم غنيت للشعب وما زلت اغني :
ايها الشعب الذي يحمل من الف عجاف
في ليالي بعثه
عن سارق النار عن المستعبدين
عبء كل الناس .. كل الثائرين

وقد جعلها الدكتور ادريس بمثابة افتتاحية للعدد لولا الصفحة الواحدة التي سبقتها بقلمه .. لقد كانت القصيدة ارهاصا بزوال حكم الطاغية وايذانا بانبعاث جديد . كان واضحا لدى صاحب الاداب ان هذه القصيدة ستكون سببا في منع المجلة .. ولكنه آثر المنع والخسارة المادية .

وبعيدا عن مواقف الدفاع او الهجوم او الالتزام السياسي والمبدئي المتصلب . فانه يكفي مجلة الاداب فخرا في ربع قرن من حياتها . انها كانت مدرسة حية للادب العربي الملتزم . ومنبرا طليعيا للاصالة والتجدد في النقد والقصة . والمسرحية . والقصيدة . ونافذة مشرعة على الاداب الاجنبية . فاستحقت بهذا كله اجمل الثناء . وشرف حمل الرسالة التي استشرفت آفاقها في عددها الاول .

تحية لها ولصاحبها لما اسدياه من خدمة للثقافة الحديثة . وعمرا مديدا لهما على طريق خدمة الفكر العربي الجديد .

محمد جميل شلش
مدير الثقافة العام - بغداد